أزمة النظام الاجتماعي في المجتمع العراقي
دراسة ميدانيه لطلبة جامعة بغداد

الدكتور صبيح عبدالمنعم احمد
جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم الاجتماع

الإشكاليه:

يواجه المجتمع العراقي أزمة تكاد تكون فريدة من تاريخه الحديث فبعد تغيرالنظام السياسي عام ٢٠٠٣ ظهرت عمليات اجتماعيه مختلفة تركت بصماتها على النظام الاجتماعي وبقية النظم الأخرى التي يتكون منها المجتمع. فقد ألغيت بعض المؤسسات الفاعلة في تنظيم الحياة الاجتماعية بصوره كاملة كمؤسسة الجيش والشرطة ، والأمن وكذلك بعض الوزارات كوزارة الاعلام.كما تشكلت مؤسسات جديدة لم يكن لها وجود في المرحلة السابقة، كمؤسسات المجتمع المدني ومجالس البلديات. كل هذه الإحداث تركت آثارا كبيره على استقرار النظام الاجتماعي وبجميع أنساقه وتواجه النظام الاجتماعي في هذه ألحقبه مشكله تكاد تكون مستعصية على النخب التي تشرف على النسق السياسي للوضع الجديد وهي كيفية إعادة النظام والتنظيم والتوازن إلى النظام الاجتماعي. ولقد تميزت الأوضاع التي يعيشها الفرد في المجتمع العراقي بعدم الاستقرار، وشيوع الفوضى الاخلاقيه، وظهور ضروب جديدة من أنماط السلوك غير المالوفه.

ولقد أفرزت هذه الأوضاع نتيجة للتغيرات السريعة صراعا يكاد يكون حادا بين القديم، والجديد واتخذ هذا النمط من الصراع أشكالا مختلفة. فهناك صراع إيديولوجي، ديني، عنصري، طائفي، طبقي كما نتج عن عملية

التغيير هذه اختفاء هيبة ألدوله، وضعف وظيفة القوانين، وتعطيل هيئاته المختلفة كالمحاكم، ومؤسسات العدالة الاجتماعية، وانتشرت الفوضى في معظم مؤسسات ألدوله. كما انتشرت الرشوة، وبيع بعض منتجات ألدوله بشكل غير قانوني كالبنزين، زد على ذلك الكسب غير القانوني وغير المشروع لبعض الأفراد، وانتشار التزوير، والتحايل على القانون.فالمجتمع العراقي قد لا يختلف عن مجتمعات الشرق الأوسط من حيث إن الفرد يربط بين طلباته الاجتماعية والسياسية من خلال عضويته في جماعات مختلفة. وتتراوح هذه التجمعات collectivities بين الوحدات، العائلية أو الطبقية، أو الترفيهية إلى الارتباطات الدينية والشخصية. ويتأثر تشكيل هذه الجماعات، وترتيبها وتنظيمها إلى حد كبير في هذه الوحدات وربما لا يختلف تكوين ألدوله كثيرا عن هذه العصب cliques التي هي في تفاعل مستمر مع هذه الوحدات الاجتماعية. لهذا نجد أن العضوية في هذه المجتمعات متعددة الجمعية. وتختلف هذه التجمعات في قدرة وقوة تاثيرهاعلى شد الجماعة إليها. إن نموذج التجمعات، والتكتلات والتنظيمات ذو شكلين الأول هو الطابع الرسمي، والثاني هو غير الرسمي. وعادة ما يكون الشكل الرسمي مرئيا وواضحا في وظائفه وذلك من خلال معرفتنا بالموقع والعضوية التي يشغلها الفرد في مثل هذه التنظيمات.بينما يختلف الشكل الثاني الذي هو غير رسمي بحده عن الشكل الأول(١). ويعتمد الشكل الثاني على قوة العلاقات بين الأفراد، وشدة الارتباطات بين الجماعات التي قد تنتمي إلى فكر ديني، أو سياسي، اوقبلي أو قرابي، إلى غير ذلك من ضروب العلاقات الوطيدة والتي هي غير واضحة.

ولقد أظهرت عملية التحول السياسي في المجتمع العراقي بقوة جماعات جديدة لم يكن لها الوظيفة نفسها سابقا. وخلق هذا الظهور مثل هذه الجماعات صراعا من نمط جديد ترك بصماته على النظام الاجتماعي في المجتمع العراقي مما جعله في وضع ومناخ ملئ بالأزمات الحادة هذا ما اثر في انتظام وتناسق النظام الاجتماعي. ومن الظواهر الجديدة التي يواجهها المجتمع العراقي هي حرب الأفكار بين المكونات الاجتماعية التي يتشكل منها النظام الاجتماعي.ويرى"كارل ببر Karl R. Popper" إن هذا النوع من الحروب هو أساس الحضارة. ويعتقد إن هذا النمط من الحروب ينتهي

بوحدة الأفكار على الرغم من إن هذا النوع من الصراع قد يقود إلى القتال [٢]. وتذهب ضحايا لهذا القتال، كما يزداد عدد الضحايا كلما امتدت مدة الصراع ويصبح شديدا وقاسيا وخاصة عندما تحاول كل جماعه استخدام وسائل مختلفة للتنكيل بالجماعة الأخرى. فعندما تستخدم العقيدة الدينية عاملا محفز ومشجع للصراع فان الجماعة تصبح أكثر تماسكا وتحمسا في موقفها ضد الجماعات الأخرى التي لا تتشابه معها في المواقف والاتجاهات كما تسهم الأفكار في بلورة المثل العليا للنظام الاجتماعي لأجل إعادة التوازن والتنظيم للحياة الاجتماعية. وعلى الرغم من استخدام الشدة والعنف والقتل للذين يتبنون هذه الأفكار، إلا إن هذه القوه ليست بالضرورة مرتبطة بالحقيقة .فالحقيقة قضيه صعبه وغالبا ما تكون مؤلمه.

ويفسر"كارل ببر"Karl R.Popper" تاريخ أوربا في عصر النهضة والإصلاح Renaissance and the reformation والذي تميز بالحروب الدينية بأنه صراع أفكار بين فكرة إظهار الحقيقة بين أتباع الإنجيل، وبين الذين أضاعوا الطريق [٣]. فقد يشتد العنف بين الجماعات التي تحمل اتجاها فكريا عندما تشعر الجماعة بان هناك اضطهاد مارستها جماعه أخرى عليها في حقبه من الحقب. وعملية التغير التي يواجهها المجتمع، وتتيح ألفرصه لمثل هذه الجماعات فهي تتجه نحو التطرف في إظهار أفكارها وممارستها وتحاول السيطرة على النسق ألقيمي للنظام الاجتماعي بعد مرحلة التغير. ويواجه النظام الاجتماعي للمجتمع العراقي أزمة حادة في وضعه الراهن. وهذا واضح في عدم الانسجام والتوازن بين انساق النظام الاجتماعي هذا ما أدى إلى شيوع الفوضى في الحياة الاجتماعية خاصة بعدما أصبحت القوانين شبه معطله بعد إلغاء بعض الوكالات التي تعتمد هذه القوانين عليها، كالأمن والشرطة على الرغم من إعادة بنائها من جديد في ألدوله هذا ما خلق إشكاليه كبيره للنظام والانتظام سواء في الحياة أليوميه، أو العملية.

ألازمه وتوازن النظام الاجتماعي

يشير مفهوم ألازمه Crisis إلى وضعيات معينه تواجه مسيرة الحياة الاجتماعية. فألازمه تساعد على خلق مناخ قد يقوي عملية التماسك بين

بعض الجماعات ويشدها بعضها مع البعض الأخر، ويضعف بعض الجوانب في النظام الاجتماعي مما يؤدي إلى عملية الانحلال وخلق حاله من الفوضى العارمة في بعض الأحيان. ولكن طبيعة النظام الاجتماعي. هي أكثر ميلا إلى التوازن وخاصة بين القوى الفاعلة في داخله والتي تسهم في تطويره وتشكيل مؤسساته وأنساقه على اختلاف أنواعها. وتبين التجربة التاريخية إن أزمة المؤسسات الحكومية تصاحبها نتائج وهذه النتائج تقود إلى أزمات أخرى قد تكون اجتماعيه، اقتصاديه وسياسيه. وتعرقل ألازمه وضع حلول للمشكلات التي تعاني منها مؤسسات المجتمع (٤). فلقد واجهت الكثير من الحكومات أزمات منها السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، ولدى هذه الحكومات تجارب متنوعة ومختلفة (٥). وضعتها كحلول لمعالجة الأزمات. فألازمه في النسق السياسي تؤثر في بقية الأنساق الأخرى مما تسبب عدم انتظام واتساق وتوازن بين بقية الأنساق الأخرى وذلك لان هذه الأنساق تؤدي وظائفها تكامليا إذ إن وظائف النسق تكمل الوظائف الأخرى.

إن كل نسق يرتبط به مجموعه من الأفراد الذين يتميزون بنمط من السلوك، وهذا الضرب من السلوك له أهدافه الموجهة. ويرتبط توجيه الدافع للفعل بالحاجات والكفاح لهذه القيم.كما إن كل ممثل actor لابد إن يأخذ بنظر الاعتبار بقية الممثلين الآخرين في البيئة التي يدخلون فيها أو الذين يساندونه في الكفاح وقد تكون الحاجة إلى مزيد من القيم التي تسهم وتساعد في التأثير، أو القوه، والضغط على الآخرين. فالفعل السياسي في جذوره هو وضعيه يكافح فيها الفاعلون للوصول والمحافظة على نمط من النسق ألقيمي وتستخدم القوه للوصول إلى الهدف عندما تكون مطلبا ضروريا (٦). وغالبا ما تبرز قوى سياسيه مختلفة عندما يتغير النظام السياسي ، وقد تكون هذه القوى ذات أهداف مغايره للأهداف السابقة ففي مثل هذه الظروف يشتد الصراع ويأخذ طابع العنف لان الجماعة الجديدة تريد بناء نمط قيمي جديد، والقديم يبقى متعلقا على ما اعتاد عليه .وتتخذ الحركات السياسية في معظمها خاصية الفعل السياسي الجمعي. وينجز هذا الفعل بوساطة عدد واسع من الأشخاص من الذين يتميزون بدرجات متفاوتة في التضامن، والالتزام، والتنظيم. كما يرتبطون بنمط من الممارسة التي تميزهم عن غيرهم وترتبط هذه الحركات في جذورها بحالات من التوتر، وعدم

الاطمئنان، والخوف، والقلق الذي يولد ضغطا نحو الفعل(٧). لهذا السبب نجد إن الفعل السياسي قد يتخذ طابع العنف لأنه يريد إن يثبت وجوده وليهيمن على بقية الأنساق الأخرى التي يتشكل منها النظام الاجتماعي. وبما إن هذه الأنساق جميعها مترابطة فان أزمة النسق السياسي تنعكس على النظام، لذلك نجده هو الأخر يواجه ازمه. وتقود ألازمه عملية الصراع بين الجماعات إلى التكيف المتطرف في بعض الأحيان والذي يقود إلى الشدة Intensity حيث تمارس الجماعة نمطا سلوكيا هدفه الضغط نحو الفعل. وعندما تؤلف القوه صراعا بين الجماعات، فان التوقعات للعنف تزداد، ويصبح الصراع أكثر قساوه. أو قد يحول الضغط نحو الفعل الصراع إلى توافق بين المجموعات المختلفة في بعض الأحيان. فقد تكون ألازمه في بدايتها غير شديدة وبخاصة إذا كانت اصلاحيه من حيث أنها تطالب بتغيير التوقعات، والتعريفات والطلبات. وتؤدي ألازمه في أحيان أخرى إلى تغير سريع في بعض الأنساق. وفي مثل هذه الحالات يزداد الحرمان لبعض الجماعات وخاصة من الامتيازات التي كانت تتمتع بها وهنا يظهر الضغط لتصحيح الفعل. ولأجل تحقيق، وانجاز عملية المطابقة بين الفئات التي يضمها النسق وأهدافه العليا، فان العملية تتطلب تصحيح الفعل أو تعديله لتحقيق النجاح(٨).للوصول إلى المطابقة بين أهداف الفعل وأهداف النسق. وربما لا تولد كل عمليه صراعيه ازمه حادة للنظام الاجتماعي، فقد تنتهي أو تخف العملية الصراعيه قبل تكثيف الوضعية، وتتخذ شكل التطرف. وترتبط الحلول ألممكنه بالبيئة نفسها. فان كانت البيئة سهلة التعديل فعند ذلك تسهل إزالة eliminate الصراع وتحقيق المرونة والتوافق في المصالح(٩). بين الجماعات المتصارعه والتي تختلف في أهدافها ومصالحها. وقد تكون هناك أهداف مشتركه بين الأنساق التي يضمها البناء الاجتماعي بجانب الأهداف التي قد تختلف فيها هذه الأنساق. فالأهداف المشتركة بين هذه الأنساق هي التي تساعد على تخفيف العملية الصراعيه وعن طريق هذه الأهداف المشتركة يمكن وضع حلول لما هو متعارض، أو تنشط وتنمي أهداف جديدة لهذه الأنساق حيث لا تتعارض مع مصالح الجماعات التي ترتبط بها. وينظر المتخصصون في العلوم الاجتماعية إلى ألازمه من جوانب مختلفة منها:

١-هي وضعيات مهدده threat situations وتتضمن هذه الوضعيات مناخا ممهدا لوقوع الحدث. أي عندما نفهم الوضعية، يصبح بالإمكان التحكم في مسارات الحدث.

٢-تأثير الخطر على الوضعيات ونعني بهذا الجانب إن هناك خطر فعلي قد يحدث، ويكون لهذا الخطر نتائج.

٣- خطر التضحية للوضعيات أي عندما يكون تأثير الخطر قدحدث، وان الضحايا يتركون من غير وضع مستويات معينه مرضيه للأطراف، فقد تتخذ الجماعة رد فعل قد يكون عنيفا وبطرائق مختلفة حسب نمط الشخصية وخبرتها مع الوضعية[١٠]. التي تتميز بها ثقافة المجتمعات فالمجتمعات العشائرية، ذات الطابع البدوي لها خصائص ثقافيه مميزه. وان ضروب السلوك التي هي ذات طابع من ردود الفعل قد تأخذ شكل الانتقام والثار،والرد بالمثل. ويستطيع النظام الاجتماعي من التحكم في ألازمه إذا ما استطاع السيطرة على الوضعيات التي تمر وتتطور فيها وبخاصة إذا توافرت الإمكانيات في تشخيص المسببات والتحكم بها.

ويعتقد"بارسنز parsons" إن المجتمعات تسير في عمليه متتابعة، ويحافظ النمط على شكله، وتأخذ الدورة تسلسلا هو، التكيف- وتحقيق الهدف- والتكامل- وإدامة النمط. فالشكل الأول هو شكل بسيط في عملية التنظيم الاجتماعي، ولكن عندما يتطور المجتمع، وتظهر عملية التبادل، وتقسيم العمل، والمتطلبات البيئية الأخرى فان المجتمع يمر بمرحلة التكيف. والحالة التي تليها هي دخول المجتمع في شكل تحقيق الأهداف، وأخيرا يصل إلى مرحلة التكامل، ومن ثم يصل إلى نمط التوازن والادامه وتبدأ الدورة مرة أخرى[١١]. فقد يواجه المجتمع والنظام الاجتماعي أزمات في هذه المراحل التي يرسمها "بارسنز" وقد تكون حادة وعنيفة ولا سيما عندما تتعرض بعض انساق المجتمع إلى عمليات تغيير مفاجئه وسريعة. أو يحصل انهيار في بعض المؤسسات والتنظيمات التي تكون هذه الأنساق. فعملية تغيير النسق السياسي المفاجئ قد تؤدي إلى صعود أو نزول مجاميع كبيره من الأفراد. فعملية الحراك السياسي هذه تحول مجاميع من الأفراد من مكانات فيها امتيازات إلى مجموعات أخرى لم تكن تملك مثل هذه ألمكانه أو الامتيازات في السابق. إن مثل هذه العمليات تقود على الأرجح إلى

الصراعات بين الجماعات الجديدة، والقديمة. وقد يتعرض النسق ألقيمي إلى ازمه حادة تؤثر في النظام الاجتماعي . وقد تتخذ عملية الصراع في مثل هذه الوضعيات شكلا دمويا أو تنتج قتالا حادا بين الجماعة التقليدية و الجديدة. كما يتعرض النظام الاجتماعي إلى حاله من الفوضى نتيجة صعوبة تحقيق عملية الضبط الاجتماعي. لان الأفراد في مثل هذه الوضعيات ربما لا يعيرون وزنا لا إلى القانون ولا إلى الضوابط التقليدية. إن مثل هذه الحالات التي يمر بها المجتمع لا بد إن تنتهي في الوصول إلى مرحلة الادامه والاستقرار وهي ألمرحله التي يرسمها" بارسنز" في دورة حياة المجتمعات الانسانيه. فالغاية ألعامه والاساسيه إلى النسق في رأي بارسنز هو التوافق بين الأجزاء أو المتغيرات. فالتوافق يعني النظام في العلاقات بين المتضمنات التي تدخل في النسق. ويتكون النظام الاجتماعي من الأنماط للمؤسسات الشرعية، والانحرافات، وكذلك البدائل شبه الثقافية.

توازن النظام الاجتماعي

يعتبر"اميل دوركهايم"من الأوائل الذين عبروا عن الوجود الاجتماعي الذي يحدد جماعه معينه في سلوكها الاجتماعي، وتفسيره للنظام الاجتماعي social order في المجتمع الكبير. وأكد على أفضلية المجتمع والذي يسميه بالحقائق الاجتماعية social facts.واعتقد إن المجتمعات قبل التصنيع يمكنها الوصول والمحافظة على درجة التكامل في النظام الاجتماعي عن طريق التضامن الميكانيكي. أما المجتمعات ألحديثه التي فقدت التوافق في المعايير، والمستويات، والقيم الجوهرية السابقة فقد اعتمدت في الوصول إلى درجة التكامل للنظام الاجتماعي على التكامل في تقسيم العمل والتضامن

العضوي (١٢). فقد أصبح العمل في مثل هذه المجتمعات يعتمد الواحد على الأخر ويكمل بعضه البعض الاخروظيفيا. ونعني بالنظام الاجتماعي المشاركة بالمعاني والأهداف وربط الفعاليات والنشاطات بين أعضاء المجتمع. أما التباين بين الأنساق التي يتكون منها النظام الاجتماعي فيعتمد على الدرجة الاخلاقيه الطوعية أحيانا وعلى الدرجة القسريه coercion أحيانا أخرى. ويعتبر النظام الاجتماعي أساسا للسلوك النظامي للأفراد. كما ويبنى ويتأثر دائما بوساطة التنظيم الاجتماعي social organization وتجيز صورة النظام الاجتماعي العقدية conventional الاختلافات بين الجماعات، وتقديم البدائل، ولكن لا يسمح لعدم الانتظام إلا لبعض المستويات وفي بعض الوضعيات أما ظهور المشكلات الاجتماعية، والأزمات فهي تهدد استقرار النظام. وللدولة وظيفة ومسؤولية في إحلال نظم ملائمة لعمليات التغير التي تحدث في الحياة الاجتماعية(١٣). إن وظيفة ألدوله الاساسيه هو الحفاظ على النظام، وأجيز لها استخدام القوه عندما تكون هناك حاجه ماسه لهذه القوه لأجل ألمحافظه على استقرار النظام الاجتماعي.

ويرى"بارسنز parsons" إن طبيعة استقرار النسق في عملية التفاعل الاجتماعي هو الذي يشكل البناء الاجتماعي. وركز "بارسنز" على عملية التكامل لدوافع الأفعال مع المعايير والمستويات الاجتماعية التي تتكامل مع فعل النسق. فالبديل alter هو داخلي في مستوياته أو انه شكل مطلوب من السلوك الذي يلائم نمط إشباع الحاجات . أما المطابقة فهي ليست بالضرورة الوصول إليها، وعدم الوصول إليها يرجع حسب راية إلى :

١. وجود المتغيرات التي تؤثر في عدم المشاركة الفعلية مع الأنماط القيمة الموجهة .
٢. وجود المتغيرات التي تقرر التوجيهات الدافعة أو التي تتعهد بانجاز التوقعات المرتبطة بها (١٤).

ويغير النسق بعض أهدافه عندما يواجه ضغوطات داخلية من الأفراد الذين يرتبطون به وحتى الجماعات التي هي خارج نطاق النسق . وعلى الرغم من إن مثل هذه العمليات تثير صراعات بين الجماعات وقد تصل إلى

مرحلة عنيفة في بعض الأحيان الان النسق يتمتع بقدرة على امتصاص هذه التوترات ليصل إلى حالة التوازن والاستقرار .

إن نسق النظام الاجتماعي هو ميثاق ويتميز بالشرعية validity وموثوق به من قبل الجماعة التي ترتبط به، وان أي انحراف عنه يؤدى إلى ردود أفعال قد تكون عنيفة في بعض الأحيان وخاصة عندما يتخذ السلوك ضربا واتجاها معينا خارج على ما هومتفق عليه، وتشكل بعض أجزاء النظام القوانين التي ارتضاها المجتمع واقرها ويعاقب الفرد عقوبة طبيعية عند الخروج عليها، ويعد هذا الميثاق تطبيق للعادات customs التي أقرتها الجماعة ووظيفة هذا الميثاق هي حماية الجماعة من الانحراف. أما تطبيقه فقد يتخذ شكلا طوعيا وهذا ماجعله يختلف عن القانون[١٥] . فالاتفاق والتوافق في تشكيل النظام بين الجماعات هو طوعي، وتلقائي لأجل ألمحافظه على الاستقرار في الحياة الاجتماعية. ولكن قد يكون هذا الاتفاق مؤقتا لضرورات مؤقتة يمر بها المجتمع. وعندما تختلف المكانات والأدوار وتتغير الطموحات للأفراد وبخاصة في حالة تبدل بعض انساق النظام الاجتماعي، فأن مثل هذه الوضعيات تتطلب عملية استبدال الأهداف للنسق ، وبما أن هذه الأنساق يعتمد بعضها على البعض الاخرفان هناك تأثيرا قد يحدث على بقية الأنساق الأخرى للنظام .فالنظام الاجتماعي social order هو ليس ثابت . ولا يختلف وضع النظام عن أوضاع بقية المؤسسات الأخرى، كما انه ليس بالضرورة أن يسير في نفس الاتجاه السابق. ولا تثيرنا وضعيات نجد فيها شخصين أو مجموعتين تتعارض وجهات نظرهم . وليس من السهولة أن يخرج بعض أعضاء الجماعة عن النظام الاجتماعي ويصبحوا ذوى سلوك عدواني ولاسيما عندما يشبعون مصالحهم وأهدافهم وغاياتهم أو عندما تكون لديهم القدرة على تعديل مصالحهم وامتيازاتهم وصياغة قواعد وأهداف أخرى مناسبة لهم[١٦]. ولكن عندما لايشبع النسق أهداف الجماعة فقد يتحول نمط السلوك إلى شكل أخر ويتخذ شكلا هجوميا وعنيفا في بعض الأحيان ضد النسق الذي يرتبطون به. إن سلوك اى جماعة من الجماعات في المجتمع هو ليس نمط من السلوك الاعتباطي فكل المجهودان الفردية والجمعية يكون العمل الرئيسي لها هو إدامة النظام الاجتماعي على الرغم من إن الشخصية المتمردة وغير المحظوظة تسعى

في معظم الأوضاع إلى عدم القيام بالواجب وتحقيق المتطلبات الوظيفية للنسق. وتساعد المكافآت التي قد تخصص لمثل هؤلاء الأفراد في عملية التوجيه الجمعي لأجل التخلص من الانحرافات التي تسلكها بعض الجماعات التي لاترغب في تحقيق عملية الانسجام . وتستخدم القوة في أحيان أخرى والعقوبات الصارمة لدفع عملية التعاون الاجتماعي والاخلاقى بين الأفراد عندما تكون هناك ضرورة(١٧). لحفظ النظام. فالنظام الاجتماعي لايستطيع إشباع حاجات كل الأفراد لان هذا مرتبط بالقدرات الفردية في إنجاز المطالب الوظيفية للأنساق، فقد يتمرد البعض على النظام الاجتماعي . لدرجة السعي إلى تحطيمه وتهديمه عندما يجدون هذا النظام يقف ضد رغباتهم وأهدافهم وعندما يتخذ هذا التمرد طابع العنف تنتشر الفوضى في المجتمع ويعم الفساد. والكثير من أنماط السلوك غيرا لمرغوبة كاللامبالاة، وعدم احترام القوانين التي يقرها المجتمع

النظام الاجتماعي والانحراف

إن من خصوصية النظام الاجتماعي، أو النسق هو التوافق interdependence للأجزاء أو ألمتغيرات التي يتكون منها. ويتقرر هذا التوافق عن طريق العلاقات المقررة بين الأجزاء أو المتغيرات فالتوافق هو النظام في العلاقات التي تدخل في تكوين النسق. ويعتبر النظام ضرورة وظيفية(١٨). يسعى الأفراد إلى تحقيقها . ويتكون النظام الاجتماعي من مجموعة مؤسسات رئيسية وهناك خط من البناء لهذه العلاقات بين المؤسسات (١٩). لكي تؤدى وظائفها وتنجز أهدافها التي تسعى من اجلها كمؤسسة العائلة، والمؤسسة التربوية، والمؤسسة البيروقراطية إلى غيرها من المؤسسات الأخرى . ويواجه النظام الاجتماعي بعض الأزمات هذا مايؤدى إلى ظهور أنماط من السلوك الانحرافى deviance الذي قد يتخذ طابع العنف وقد يصبح هذا النمط من الانحراف معيارا لبعض الأفراد أو الجماعات وتشكل المعايير مجموعة الأفكار التي توجه السلوك . ويضع النظام قيودا لعملية

الضبط، وتقوم بهذه الوظيفة وكالات مختلفة فعندما يكون مضمون الانحراف متعلقا بالشخص فيكون واضحا وذلك من خلال حافز خاص private impulse ويتبع هذا الحافز شعور بالإثم أو معاقبة الذات self = punishment [٢٠].أما إذا اتخذ طابع الانحراف حركة وشكل تمردا على النظام الاجتماعي فعند ذلك يشكل خطرا على وجود المجتمع. ويضع المجتمع وسائل مختلفة لحماية المجتمع من الانحراف كالقوانين وأنواع العقوبات الطبيعية الأخرى، ويرجع بعضهم الانحراف إلى اختلاف القوة في المجتمع، اى عندما تمتلك جماعة تأثيرا اكبر من غيرها في تشكيل النظام الاجتماعي، أو قد يكون هناك عدم اتفاق ما بين الجماعات على ماهو انحراف. إن مثل هذه الوضعيات تقود إلى عمليات المنافسة والصراع من اجل السيطرة على النظام الاجتماعي إن مثل هذه الجماعات عندما تنظر إلى العالم الخارجي فهي تنظر إليه من زوايا متأثرة بأنساق قيمية متباينة ،حيث إن كل نسق قيمي ينظر إلى قيمه على إنها هي الصحيحة . وقد تكون القوة هي العامل المقرر والحاسم لما هو صحيح وخاصة عندما تدخل المكافآت والعقوبات في مثل هذه العمليات وترتبط بالصحيح[٢١]. وتختلف أشكال استخدام القوة، وخاصة عندما يكون القانون ضعيفا. ومؤسسة الحكومة لاتستطيع السيطرة على النظام والحفاظ على استقراره أو إن وسائل الضبط معطلة أو غير فاعلة في أداء وظيفتها .فعندما يكون المجتمع مستقرا تفوض وكالات مختلفة للكبح الاجتماعي social restraint لأجل حماية النظام من الانحراف. وعملية الكبح هذه هي التي تغذى السيطرة على المجتمع[٢٢]. وحمايته من الانحراف. وهناك مستويين للسيطرة على الانحراف:

الأول ـ السيطرة على العلاقات الاجتماعية .

الثاني ـ السيطرة على مستوى الوكالات الرسمية كالشرطة والمحاكم والهيئات القانونية.

ويعتقد "دوركهايم " ويشاركه في الراى "زمل simmel" إن الصراع داخل الجماعة هو أساس وظيفته رفع درجة التماسك الاجتماعي[٢٣]. بين الأفراد والجماعات لأجل المحافظة على تماسك النظام .ويهدد الانحراف استقرار النظام وقد يكون مدمرا ومخربا إذ انتشرت اضراب من السلوك المنحرف غيرا لمألوف وغالبا ما تنتشر مثل هذه الأنماط السلوكية عندما تشيع روح التمرد على النظام وعندما تتغير بعض أنساقه وأهدافه بصورة سريعة. فالانحراف هو مفهوم معياري ونسبى، وان عملية بناء النسق هي عملية مكملة لعملية التفاعل الاجتماعي. والنسق هو دائما يتميز بقيم مؤسساتية وأول قيمة وظيفية إلزامية له

هو المحافظة على التكامل لأجل تحقيق الاستقرار ضد الضغوطات التي تريد تغيير قيمه. ويتميز النسق بتعدد وتعارض القيم وكذلك باختلاف تفسير عملية التفاعل بين الأفراد الذين يتكون منهم النسق اوالفعل المتماسك concrete ولكن تبقى صفة الإلزام النسبي له هو إشباع الحاجات وعندما لايستطيع تحقيق هذه الحاجات العملية، فأن التنوع للاختيار النقدي ، والذي يولد الانحراف يظهر في المجتمع . وقد يغير النسق بعض أهدافه ليمتص التوترات لأجل المحافظة على الاستقرار وتسمى هذه العملية بوظيفة تجديد النمط pattern renovation والتي تؤدى إلى التوازن والمطابقة. فالمطابقة مشدودة إلى مجموعة متجانسة من المعايير والقيم المشتركة. أما التوازن فهو حدود إدامة النسق المستقر والمتجانس والمتكامل. أما الانحراف فهو الإشارة التي تتعلق بمكانة السلوك الفردي أو الجمعي غير المشروع(٢٤). والذي يهدد النظام الاجتماعي، فالمطابقة تتحقق عندما يكون هناك ميل من قبل الأفراد الذين يرتبطون في النسق لعملية التفاعل الاجتماعي، وإدامة النظام الاجتماعي.

النظام الاجتماعي وعدم التوافق

يحتاج كل مجتمع إلى عملية الانتظام regulation لإدارة عملية التفاعل بين أعضائه للوصول إلى مرحلة التكامل. إن مثل هذه الوضعيات تجعل من الأفراد عناصر مهمة لاحترام الأهداف الداخلية والخارجية للفعاليات التي يقومون بها(٢٥).

وعلى الرغم من تباين الثقافات بين مجتمع وأخر وفى بعض الأحيان في نفس المجتمع، فأن كل ثقافة ليس بميسور ها إن تحقق المطابقة الكاملة ولكل الجماعات (٢٦) التي تضمها. إن درجة الإشباع للحاجات تختلف من فردلاخر ومن جماعة إلى أخرى ،فقد نجد داخل الثقافة بعض الجماعات لاتستطيع تحقيق المطابقة الكاملة مع النظام الاجتماعي . ويرجع السبب إلى إن مثل هذه الجماعات لم تتمكن من إشباع المتطلبات أو الرغبات والطموحات لها. وعامة فأن معظم الجماعات التي تعيش ضمن ثقافة واحدة وتمتلك بعض المقومات للتشابهات. ويرى " فرالنكن كدنز Franklin H.Giddings" إن وجود التشابهات هذه بين الجماعات ساعدت على عملية التماسك الاجتماعي. فالانطباعات، والتعبيرات التقليدية، أو بعض المشاعر التي

تتمثل في التعبيرات الجمعية التقليدية[٢٧]. لها وظيفة أساسيه هي تحقيق التماسك الاجتماعي داخل الثقافة وبخاصة إذا اتسمت مثل هذه التعبيرات بعواطف وتعبيرات وطنيه، أو دينيه وفي المجتمعات ذات الثقافات المتعددة والطوائف الدينية المتنوعة، قد تظهر في بعض الأحيان صراعات بين الثقافات ألفرعيه.وتخلق مثل هذه الحالات بعض الصراعات ألعدوانيه خاصة إذا اتسمت طموحات هذه الثقافات في السيطرة على النظام الاجتماعي .

ويواجه النظام الاجتماعي حاله من عدم التوافق عندما يتحول بصوره سريعة.وتخلق مثل هذه الحالات نمطا من الانحلال الاجتماعي المؤقت لحين إن تحل قواعد جديدة محل القديم منها. كما وتؤدي مثل هذه الوضعيات إلى ضعف الاداره، والتحكم في النظام الاجتماعي، وشيوع اللامبالاة apathy بين الأفراد.إذ يفقد البعض من الأفراد الرغبة في العمل، والانشغال في المعيشة [٢٨]. وهو المطلب والهدف لهم. وتظهر بعض الأنماط السلوكية غير المالوفه، كالتحايل، والتزوير، والتخاذل،والتطاول، والاستعلاء،والتجاوز على كل ما هو مألوف لهم في الحياة المستقرة للنظ ام الاجتماعي. إن حالة الانحلال الاجتماعي وعدم التوافق مع النظام هي من الوضعيات التي تؤدي إلى ضعف التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع.ويرى كل من "سروكن Sorokin" وكذلك "زمرمان Zimmerman" و"جالبن Gal pin"إن ألجماعه الحقيقية هي توجد فقط عندما تكون الوظائف موحده. وتتكون هذه الوضعية عندما يرتبط الأعضاء بميثاق Bond يجعل من حياتهم، وسلوكهم قريب للتداخل فيما بينهم.ويغرس هذا الميثاق عن طريق هذه ألعمليه في عقول الأفراد مشاعر التوحد Oneness، والتضامن، والمصالح المشتركه[٢٩]. وفي مثل هذه الوضعيه يميل المجتمع الى التوحد والتكامل وذلك لاستقرار الأنساق التي يتكون منها النظام الاجتماعي، اضافه الى تكامل الأهداف العليا لهذه الأنساق. ولكن قد يواجه المجتمع في أحيان أخرى حالة الفصل Segregation بين أجزائه وهذه ألعمليه تقابل عملية التكامل Integration، وتخلق حالات صعبه في مثل هذه الوضعيات. وتستطيع ألدوله، والنظام الاجتماعي عن طريق تنمية روح المسؤولية لدى الأفراد في الوصول إلى عملية المطابقة وبخاصة إذا استطاعت ألدوله توفير فرص

عمل مناسبة للإفراد(٣٠).وعدم التمييز بين فرد وأخر في انتمائه الثقافي أو السياسي، أو العرقي، أو الديني إلى غير ذلك من التباينات التي تتكون منها ثقافة المجتمع. فعندما يشعر الفرد بالعدالة والمساواة فان عملية الفصل هذه تتضاءل ويميل الأفراد إلى التوحد والتكامل مع النظام الاجتماعي.

النظام الاجتماعي والقانون

يتطلب من النظام الاجتماعي التوحد مع البناء الاجتماعي والذي أساسه أن لايكون هناك تعارض بين الجماعات الاجتماعية وبين بناء السلطة وتعتبر الشرعية ذات أهمية كبيرة لتنظيم السلطة وترسيخ مكانتها. والسلطة هي الممارسة الشرعية للضبط الإلزامي . وتعتمد السلطة على خاصية النظام، من حيث انتظامه وتناسقه . كما إن هناك علاقة بين الفعل action والنظام الاجتماعي (٣١) . فالضبط الإلزامي للأفراد الذين .ينتظمون في مختلف الأنساق التي تشرف عليها الدولة ضروري وهو ما نعنى به كبح رغبات معينة قد تهدد النظام الاجتماعي. وأما الشرعية فهي التوافقات بين التقاليد والأعراف ، والقوانين التي تضعها السلطة . ولقد ميز "روس "بين النظام الطبيعي الذي يكمن في مجموعة الوجدان،والعواطف والعدالة والاستياء resentment للوضعيات التي تميزت بعملية التأنيسsociability فيها ، بوجود الصداقة والمساعدة التلقائية , والشعور بالتضامن بين وحدات النسق لإدامة النظام الاجتماعي وبين النظام الاجتماعي الذي يحتاج إلى ضوابط اجتماعية (٣٢) . كالقوانين والمحاكم والشرطة والجيش والأدوات الأخرى التي يحتاجها النظام. وتتميز المجتمعات المعاصرة بأنها أكثر ميلا نحو النظام والترتيب وذلك لشدة التباين في بعض الأحيان بين المكونات الاجتماعية والكتل الاجتماعية. Social mass والمصالح المشتركة, والرغبة العامة general will

والأساليب الملائمة للأفعال [٣٣]. ولقد اوجد النظام هيئات وأدوات مختلفة ومتنوعة لتنظيم الحياة الاجتماعية فهناك من القوانين المستحدثة التي تواجه وضعيات جديدة غير مألوفة للنظام.إن وظيفة هذه القوانين هو ألمحافظه على توازن النظام الاجتماعي.ويعد المطلب الأول في تحقيق النظام هو عدم مضايقة اى شخص للآخرين فلذلك نجد إن القانون أصبح موحدا وضروريا وهو الوحيد المتخصص في ضبط سلوك الأفراد[٣٤] في المجتمعات الحديثة .

ويرى زملٍ "Simmel " إن ظهور الحاجة إلى القانون بدأ بعد زيادة حجم وكثافة السكان ،فقد تتوحد الجماعات الصغيرة بواسطة العادات Customs ولكن بعد زيادة كثافة السكان ،وظهور شدة الحراك الاجتماعي social mobility ، وزيادة الفردية Individualization في الجماعات الكبيرة، أصبحت الشدة والصرامة rigorous معيار موضوعي وهذا المعيار تبلور بالقانون[٣٥].

إن وظيفة القانون هو ألمحافظه على تماسك النظام، وحمايته من الانحلال، ومعالجة الخلل الوظيفي الذي تواجهه أنساقه المختلفة. ويرى "هارت Hart" إن للقانون وظيفتين رئيستين هما:

الأولى- إدخال الواجب من خلال بسط مستويات سلوكيه يمكن ملاحظتها

والثاني- منح confer قوه لإدخال القوانين على الذين لا يلاحظون الالتزامات[٣٦].

كما ويعتقد كل من "شورتزSchwartz" و "ميلر Miller " إن هناك وسائل فنيه للضبط القانوني.ولقد تطورت هذه الوسائل مع درجة التعقيد في النظام الاجتماعي.وافترض "دوركهايم" إن القوانين ألمدنيه هي في حالة تجديد مستمر بسبب نمو ظاهرة تقسيم العمل[٣٧]. ويجهزنا القانون بالمعرفة حول ماتريده السلطة من سلوك مقبول ,كما إنه يمثل الآلية لحل النزاعات والصراعات عن طريق القوانين المدونة legal code [٣٨] . فالقانون هو الذي ينظم القوة التي يراد به حفظ النظام. وان هذه القوة هي احتمالية

استخدامها داخل العلاقات الاجتماعية لتنسيقها وترتيبها. ووظيفة القانون هو تفعيل القوة لتكون مؤثرة في إدامة الثقافة [٣٩] .فهو الدستور للسلوك ،وهو مستقل الحقوق ، ويحافظ على القواعد ومعاقبة من يتجاوز عليها .وعلى هذا الأساس فقد ميز القانون نفسه بهذه المسؤولية [٤٠]. فالقانون هو شئ منهجي ومنظم للقوة ويستخدم القوة لإدامة الثقافة ، لذلك نجد إن مصادر القانون تكون متنوعة إذا كانت ثقافة المجتمع متنوعة هي الأخرى .

النظام الاجتماعي والدولة

يرى "بارسنز " المجتمع بأنه نسق مرتب وله القدرة على ضبط كامل للعمليات الداخلية وكذلك السيطرة على آليات الضبط. وعلى الرغم من فقدان الوحدات الاتحادية لبعض الأنساق الفرعية إلى مصادر استقرارها ،وقدراتها لمواجهة المشاكل نتيجة تمتعها بنمط من الحرية ،إلا إن هذه الأنساق تعتمد في علاقاتها الواحدة على الأخرى . فالمجتمع نمط متماسك من الأفعال ، ولهذه الأنساق نتائج مختلفة فعندما لاتشبع حاجاتها فأن هذه الأنساق تتعرض إلى التوترات التي قد تصل إلى درجة تمزيقها [٤١]. ففي مجتمع متحول وبصورة سريعة في بعض أنساقه من حيث إن هذه الأنساق طورت قيم وأهداف جديدة تختلف عن الأهداف المعمول بها ، فأن مثل هذه الأنساق المتبدلة الأهداف لها تأثير على الأنساق الأخرى كافة التي تدخل معها بعلاقات متساندة ومعتمدة بعضها على بعضها الأخر ، وتصبح وظيفة جميع الأنساق تطوير أهداف مشتركة لكي يعود الاستقرار والتوازن للمجتمع. فالنسق هو وصف عام لطبقة من الظواهر التي تتعلق في وصف الأجزاء المكونة للعلاقات الاجتماعية المتداخلة.ومن الممكن استخدام النسق كنموذج للتحليل [٤٢]. إن استقلالية النسق لاتعنى الانفصال الكامل عن بقية الأنساق الأخرى وإنما عندما تتبدل أهداف النسق فأن الأنساق الأخرى لابد أن تتكيف للوضع الجديد وتطور بعض الأهداف لأجل الوصول إلى أهداف مشتركة وبالتالي الوصول إلى حالة الاستقرار.فالدولة تنظيم،وظيفتها الاساسيه هو تحديد ما ينبغي إن نسلكه.وهي الوحيدة التي تتحمل مسؤولية الأفراد،وتحظى

بالموافقة لأنها من صنعنا.وتمتلك ألدوله المسؤولية التشريعية والتنفيذية Legislative and executive من خلال مؤسساتها(٤٣). وهي وحدها التي تستطيع فرض النظام بالقوة عندما تكون هناك حاجه إليها. وهناك اعتقاد بان ألدوله قد نمت وتطورت من البناء الارستقراطي إلى البناء الديمقراطي. فالدولة نمو ثقافي وتطورت من كونها بسيطه في بنائها إلى مرحله أكثر تعقيدا وشموليه عن سابقتها.ويعتقد "روشر" إن كل مجتمع يمثل جماعه منظمه مستقلة في توجهه في عملية التطور وذلك في اتجاه مؤشر من قبله. والدولة هي الحكومة، ولقد نظر كل من "هيوم Hume" وكذلك "هوبز Hobbes" إلى الحكومة على إنها أداة لضمان المصالح الدائمة للأتباع. واستخدم " هوبز" فكرة التعاقد contract ليوضح إن المصالح لها قواعد ثابتة فوق الأفراد.كما يرى انه من الواجب إطاعة الحاكم لأنه يمتلك الشرعية. أما "هيوم" فيرى إن هناك واجبات للطاعة في هذا التعاقد، ومن الواجب ألمحافظه على العهد، وإطاعة الحكومة(٤٤). فالتوحد بين نسق ألدوله والحكومة والتنظيمات الأخرى المختلفة التي يضمها المجتمع هو مطلب وظيفي لتحقيق عملية الاستقرار للنظام الاجتماعي. فقد تتبنى بعض الجماعات أهدافا بعيده عن أهداف انساق المجتمع فهذا يخلق توترات وضغوطات على هذه الأنساق وبالتالي تتولد حاله عدم استقرار في المجتمع.ووظيفة ألدوله هي خلق التوازن بين أهداف هذه الأنساق والجماعات التي تضمها لإعادة الاستقرار لحياة أفراد المجتمع.

الدراسة الميدانية

قدمنا في الدراسة النظرية السالفة آراء بعض علماء الاجتماع والباحثين الذين اهتموا بدراسة النظام الاجتماعي. وحاولنا ربط الدراسة النظرية بالواقع. ذلك لان الإطار النظري وظيفته هي تقديم تنظيم ورسم للواقع(٤٥). الذي نريد أن ندرسه لنتأكد من صحة النظريات التي اهتمت في تفسير الظاهرة التي نقوم بدراستها.وحاولنا في دراستنا الميدانية اختيار شريحة من طلبة الجامعات على اعتبار هذه الشريحة أكثر وعيا ودراية بما يدور حولها وهى أكثر قدرة على فهم طبيعة ومشكلات النظام الاجتماعي للمجتمع العراقي ، وتتميز هذه الجماعة بوجود الدفء الذي يشد بعضهم مع بعضهم الأخر . إذ تتشكل بينهم علاقات

للمشاركة، وذلك لاحتياجهم إلى مشاعر التضامن بينهم، فضلا عن وجود نمط من النمو الأخلاقي والفكري intellectual and moralهذا ما جعلهم يشكلون نسقا اجتماعيا(٤٦) متميزا بينهم.ويرى بينهم، "MacIver " إن كل جماعة تطور وتنمى أخلاق ethicsومعايير norms أو مستويات للسلوك (٤٧). فيما بينهم ، والطلبة مرتبطين بمؤسسة التعليم ووظيفة هذه المؤسسة تنمية قيم وقواعد ملائمة للسلوك والتفكير .

العينة

إن اختيار كل أفراد المجتمع واستخدامهم ميدان للدراسة، هو أمر صعب أو قد يكون مستحيلا في كثير من الأحيان. لذلك نجد الباحثين والمتخصصين في ميادين البحوث الميدانية يلجأون إلى اختيار عينة شريطة أن تكون هذه الوحدة المختارة ممثلة للمجتمع المبحوث . وعن طريق النتائج التي تتوصل إليها هذه العينة نستطيع التوصل إلى تعميمات للمجتمع المبحوث.ويستطيع الباحث أن يختارأى مؤسسة من مؤسسات المجتمع (٤٩). وبدورنا اخترنا المؤسسة التربوية .وطريقة العينة تسهل على الباحث دراسة وحدات بحثه . وتختصر المدة في الحصول على المعلومات عن طريق استخدام استمارة البحث. كما ولابد أن تكون هذه العينة دقيقة وممثلة للمجتمع (٥٠). وتوفر هذه الطريقة الجهد والمال والوقت . ولا يفوتنا أن نشير إلى إن معظم الدراسة الميدانية بدأت تتبع هذه الطريقة للمزايا التي أشرنا إليها.

العينة العشوائية المنظمة

لقد اخترنا مئة (١٠٠) طالب وطالبة من كلية ألآداب بجامعة بغداد ومن الصفوف الثانية والثالثة والرابعة وذلك لعدم انتظام الدوام بالنسبة للسنة ألأولى كشريحة ممثلة وبطريقة عشوائية منتظمة .واعتمدنا على قوائم الطلبة في اختيارنا لهذه العينة وأخذنا العدد المناسب وبطريقة مقصودة (٥١). وفق الضوابط العلمية . أما استمارة الاستبيان التي استخدمت في الدراسة والتي أعطيت إلى هؤلاء الطلبة فقد تضمنت أسئلة مغلقة، غير مفتوحة. وكذلك صممت الأسئلة بأن تكون محددة لأجل الحصول على أجوبة محددة (٥٢).

أيضا وتكاد هذه الأسئلة بأجوبتها هي إجابة واقعية للتساؤلات والمناقشات التي عرضت بالجانب النظري .

ألأستبانه:

تعتبر الأستبانه إحدى الوسائل العلمية التي تستعمل على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية وذلك لغرض جمع البيانات التي تتعلق بأوضاع الأشخاص الذين يتعلق أمرهم بالظاهرة المبحوثة . والإستبانة هي مجموعة من الأسئلة يحددها الباحث لغرض الإجابة عنها إستناداً إلى رأى المبحوثين وذلك بحسب أغراض البحث (٥٣). واستخدمنا هذه الوسيلة العلمية لجمع البيانات وفق أسس علمية وذلك باستخدامنا استمارة استطلاعية تضم بعض الأسئلة قبل تعديلنا لاستمارة ألاستبيان التي استخدمناها في هذا البحث.

جدول (١)

جدول يبين ألجنس لأفراد العينة

ألنوع	ألمجموع	ألنسبه المئويه
ذكر	٢٠	٢٠٪
أنثى	٨٠	٨٠ %
المجموع	١٠٠	١٠٠ %

يبين الجدول السابق إن نسبة الإناث هي عالية حيث تبلغ (٨٠ %) ويرجع السبب إلى إن نسبة الغياب من الطلبة الذكور هي أعلى من الإناث، لذا قد وقع الاختيار على الإناث بهذه النسبة. إذ يمكن إرجاع السبب إلى إن

رغبة الإناث في التعليم الجامعي أعلى من رغبة الذكور. فضلا عن إن نسبة الإناث في كلية الآداب وفي معظم أقسامها هي أعلى من الذكور وذلك لميل الإناث للتخصص في العلوم الاجتماعية.

جدول (٢)

الفئات العمرية لعينة البحث

الفئات	المجموع	النسبة المئويه
١٩-٢١	٦٤	٦٤٪
٢٢-٢٤	٢٣	٢٣ %
٢٥- فأكثر	١٣	١٣ %
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يتضح من الجدول السابق إن نسبة عينة البحث مابين (١٩ -٢١) هي أعلى بكثير من النسب الأخرى حيث بلغت (٦٤ %) ولعل هذه الفئة العمرية التي تمثل شريحة الشباب هي الأكثر رغبة في التطلع إلى بناء المستقبل وتمثل وجهة نظرها انطباعات الجيل الحاضر من الشباب في الطموح والرغبة في طريقة وأسلوب الحياة التي هي تختلف عن الجيل السابق وخاصة بعد انتشار وسائل التحديث ومظاهر التحضر في المجتمع العراقي . كما وان هذه الشريحة هي الأكثر قدرة على استيعاب وتبنى عمليات التغير للنظام الاجتماعي والتكيف للقيم الجديدة التي قد يعاد تنظيم الأنساق المختلفة للبناء الاجتماعي.

جدول (٣)
عدد أفراد الاسره لعينة البحث

عدد أفراد الأسرة	المجموع	النسبة المئويه
١ ـ ٣	٣	٪٣
٤ـ ٦	٤٣	٪٤٣
٧- فأكثر	٥٤	٪٥٤
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

نستنتج من الجدول السابق إن أعلى نسبه من المبحوثين وهي (٪٥٤) تتجاوز عدد أفراد الاسره السبعة أعضاء وهذا ما يوضح إن الاسره العراقية ما زالت كبيرة الحجم. وقد لا تعطى أهميه لعملية تنظيم الاسره وضبط الولادات. فالمجتمع العراقي ما زال تقليديا وهو أكثر ميلا للإنجاب على الرغم من الأوضاع الصعبة التي تواجهها الاسره في الإنفاق وتربيه وتعليم الأبناء التي أصبحت مكلفه نظرا للتعقيدات في نمط الحياة والتبديلات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع . العراقي و ان اقل نسبه من عينة البحث هي (٪٣) من الذين يبلغ عدد أفراد الاسره (٣-١) والتي هي تمثل عدد أفراد الاسره في كثير من المجتمعات المتقدمة.

جدول (٤)
جدول يبين عائدية السكن لأفراد ألعينه

عائدية السكن	المجموع	ألنسبه المئويه
ملك	٦٩	٪٦٩
إيجار	٢٩	٪٢٩

أخرى تذكر	٢	٪٢
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

إن أعلى نسبه في الجدول أعلاه هي تبين إن هناك من تعود ملكية السكن إلى ألعائله حيث بلغت (٦٩٪). فالفرد العراقي عندما يكون أسره يحاول إن يضع اولويه لشراء سكن أو شراء قطعة ارض وبنائها ليضمن مستقبل الاسره. ولقد دأبت الاسره العراقية لهذا التوجه على اعتبار السكن يمثل ركنا أساسيا للأسره لضمان مستقبلها ومستقبل الأبناء. وهناك نسبه ضعيفة جدا وهي (٢٪)

أجابت بأنها تسكن في كارفان أو عند أقارب بصوره مؤقتة وذلك لعدم استقرار الأوضاع ألأمنية، والتي أدت إلى عمليات تهجير لبعض الأسر من مناطق سكناها فنزحوا إلى مناطق أخرى أكثر أمنا لهم بعد إن وجدوا بعض الأقارب أو المعارف وليقيموا بصوره مؤقتة معهم.

جدول (٥)

جدول يبين نوع السكن لأفراد ألعينه

نوع السكن	ألمجموع	النسبة المئوية
دار	٨٢	٪٨٢
شقه	١٦	٪١٦
أخرى تذكر	٢	٪٢
ألمجموع	١٠٠	٪١٠٠

إن ألنسبه العالية من الأسر العراقية تفضل السكن في دار مستقلة حيث تمثل هذه ألنسبه (٨٢٪) من أفراد ألعينه.ويرجع السبب إلى إن الاسره العراقية كبيرة الحجم وقد يكون هناك أطفال يحتاجون إلى اللعب والاختلاط مع الأصدقاء وقد لا تكون الشقة مكانا مناسبا للعائلة الكبيرة الحجم. لذا نجد إن

هناك فرقا كبيرا بين نسبة اللذين يسكنون في دار مستقلة والذين يسكنون في شقه حيث بلغت نسبة الذين يسكنون في شقه (١٦٪) فقط من الجماعة المبحوثة. أما ألنسبه التي هي ضعيفة فهي تمثل أخرى والتي بلغت (٢٪). فواقع الدراسة الميدانية يبين إن هذه الأسر هي تعرضت إلى التهجير هذه العملية التي شملت الكثير من الأسر العراقية جراء عمليات العنف التي شهدها المجتمع وتسكن هذه الأسر كارفانات، أو هم يسكنون في بيوت غير بيوتهم الاصليه التي تعود ملكيتها إلى أصحابها. ولربما قد تزول مثل هذه الظواهر غير الاعتيادية بعد إن يستقر المجتمع.

جدول (٦)

التحصيل الدراسي للأب	المجموع	ألنسبه المئويه
امي	٧	٧٪
يقرا و يكتب	١٨	١٨٪
ابتدائي	٢٠	٢٠٪
ثانوي	٣٥	٣٥٪

التحصيل الدراسي للأب

جامعي	١٢	٪١٢
دراسات عليا	٨	٪٨
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

التحصيل الدراسي للام	المجموع	ألنسبه المئويه

إن أعلى نسبه في الجدول أعلاه هي من ألآباء الذين لديهم تعليم ثانوي وهي تمثل (٪٣٥). وعلى الرغم إن مثل هذا التعليم لم يتح فرصا للعمل في مثل هذه الشهادات لا في القطاع الحكومي، ولا في القطاع الخاص الذي يكاد إن يكون محدودا. ولكن هذا المستوى من التعليم قد يعطي مكانه اجتماعيه أفضل مما لو إن رب الاسره ليس لديه أي تحصيل دراسي. فضلا عن ذلك فان مثل هذا النوع من التعليم قد يشجع الأب للعمل في مهن مستقلة لأنه يجيد القراءة والكتابة والعمليات ألحسابيه التي تتعلق بمثل هذه الأعمال.

وعلى الرغم من إن نسبة الآباء من الذين يدرسون دراسات عليا هي ضعيفة وقد تكون متقاربة مع نسبة الأميين في الجدول أعلاه وتمثل هذه النسب (٪٨) و (٪٧) على التوالي. ولكن هذا يدلل على أن هناك ميلا ملحوظا لدى الآباء لمواكبة التعليم. وقد ينعكس هذا بصوره ايجابيه على الأبناء لمواصلة التعليم آو على الأقل في تشجيع الأبناء في التحصيل الدراسي.

جدول (٧)

التحصيل الدراسي للام

امي	٨	٪٨
يقرا ويكتب	١٨	٪١٨
ابتدائي	٢٢	٪٢٢
ثانوي	٢٢	٪٢٢
جامعي	٢٧	٪٢٧
دراسات عليا	٣	٪٣
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

ان ألنسبه الأعلى في الجدول المذكور أعلاه هي نسبة الأمهات اللاتي لديهن تعليم جامعي وبلغت هذه ألنسبه (٪٢٧) من أفراد ألعينه. فالفرد العراقي هو أكثر ميلا للتزوج بالمرأة المتعلمة نظرا لصعوبة الحياة وازدياد تكاليفها وتستطيع المرأة المتعلمة تعليما جامعيا في إن تجد لها عملا كموظفه في المؤسسات ألحكوميه لتحصل على دخل يساعد الزوج، في سد الحاجات المتنوعة للاسره.

وهناك ميلا ضعيفا وملحوظا لدى الفرد العراقي للزواج بالمرأة التي لا تحمل شهادة تعليم. وبالرغم من إن نسبة الأمهات ممن يدرسن الدراسات عليا هي اقل نسبه موازنة ببقية النسب الأخرى في الجدول إلا إن هذا مؤشر على ميل المرأة ألعراقيه في الحصول على شهادات عليا كذلك مواصلة التعليم وعدم الانقطاع رغم مشاغلها في تربية الأبناء والأعمال ألمنزليه المطلوبة منها.

جدول (٨)

فئات الدخل لأفراد العينة

ألفئات	ألمجموع	ألنسبه المئويه

أقل من ــ ٢٠٠و٠٠٠	٤	٤٪
٢٠٠و٠٠١- ٣٠٠و٠٠٠	٢١	٢١٪
٣٠٠و٠٠١- ٤٠٠و٠٠٠	٨	٨٪
٤٠٠و٠٠١- ٥٠٠و٠٠٠	٢٠	٢٠٪
٥٠٠و٠٠١- ٦٠٠و٠٠٠	/	/
٦٠٠و٠٠١- ٧٠٠و٠٠٠	٢	٢٪
٧٠٠و٠٠١ - فأكثر	٢١	٢١٪
ألممتنعين عن ذكر دخلهم	٢٤	٢٤٪
ألمجموع	١٠٠	١٠٠٪

تسجل إجابة المبحوثين من أفراد العينة نسبه عاليه من الذين امتنعوا عن ذكر دخل الاسره وكانت (٢٤٪). ويمكن أن يرجع السبب إلى عوامل عده أهمها الخوف من ذكر الدخل للاسره لان عمليات الاختطاف ما زالت قائمه في المجتمع العراقي وتحتاج هذه العملية إلى دفع أموال للمختطفين. ومن بين العوامل الأخرى هو أن المبحوث قد يخجل من ذكر الدخل إذا كان واطئا وخاصة إذا كانت المبحوثة أنثى لان الاسره العراقية ما زالت تقيم وزنا إلى المظاهر والتباهي من اجل إضفاء مكانه ومنزله عاليه للاسره. زد على ذلك الخوف من الحسد وكذلك عدم انتظام الدخل في حالات عمل رب الاسره بأعمال ونشاطات حره ويكون دخله مرتفعا.

ولقد كانت نسبة الذين تتراوح دخولهم بين (٢٠٠و٠٠١-٣٠٠و٠٠٠) تشكل (٢١٪) من أفراد ألعينه اي ٢٠٠$ أو اقل بقليل تقريبا وهذا الدخل لا يسد حاجات الاسره إذا كانت كبيرة الحجم وتشكل هذه النسبة تقريبا ربع عينة البحث.

جدول (٩)

جدول يبين استقرار الحياة في الاوضاع الحاليه لافراد العينه

حالة الاستقرار	المجموع	النسبه المئويه
نعم	١٥	٪١٥
كلا	٨٥	٪٨٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

أن نسبة الذين اجابوا بان حياتهم غير مستقره من افراد العينه هي عاليه جدا حيث بلغت (٪٨٥) اذا قارناها بالنسبه للذين اجابوا بان حياتهم مستقره (٪١٥) ويرجع عدم الاستقرار هذا الى الاوضاع الامنيه الذي انعكس على حياة الاسره. فقد حرمت الاسره ولسنوات من الانتظام في الحياة اليوميه نتيجة عدم الاستقرار هذا. فقد يسيطر الخوف، القلق، والتشكك على معظم الاسر العراقيه وذلك لعدم وضوح الرؤيا لمستقبل الفرد واستقراره داخل العراق. فكثيرا من الاسر انشطرت الى اكثر من جزء، منها من يعيش في دول الجوار، ومنهم من هو حاول الاستقرار في الدول الاوربيه، ومنهم من ارتضى بالواقع غير المستقر وضعف المنافذ الذي توصله الى بلدان اخرى.وعلى الرغم من ان الاستقرار نسبي، الا ان ما يشهده المجتمع العراقي من حالة عدم الاستقرار قد فاقت الكثير من المجتمعات التي تعرضت الى تبدلات وتحولات بنائيه ووظيفيه.

جدول (١٠)

يوضح الجدول فيما اذا دخلت المجتمع ظواهر جديده

دخول ظواهر جديده	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٩٨	٪٩٨
كلا	٢	٪٢

المجموع	١٠٠	٪١٠٠

لقد تعرض المجتمع العراقي بعد تغيير النسق الاجتماعي الى سلسله من التحولات الكبيره في بقية الانساق الاخرى الذي يتكون منها المجتمع. فهناك تغيير كبير في النسق القيمي والمعياري والاخلاقي وبقية المعايير التقليديه الاخرى التي الفها الفرد العراقي فلقد ضعفت واختفت طبقات اجتماعيه،وظهرت اخرى غيرها، كما وبرزت تيارات اجتماعيه ذات قيم وايديولوجيات غير سابقاتها او على النقيض منها، وعلى الرغم من ان البناء الطبقي ما زال غير واضح في المجتمع العراقي إلا أن هذا البناء قد تعرض لتحولات ضخمه وظهرت معايير وقيم لم يألفها ألبناء ألاجتماعي وأنساقه في ألمرحله التي عاشها في السابق. فلقد اختفت طبقة الجيش وقوتها في المجتمع، كذلك طبقة الشرطه، وبقية الطبقات الاخرى التي كان النظام السابق قد اعطاها امتيازا معينا وفضلها على بقية الشرائح الاجتماعيه الأخرى. وظهرت في المجتمع العراقي أهمية بعض المهن ألهامشيه التي لم يكن لها وجود سابقا كبائعي النفط، والغاز، ووسطاء الحصول على الوثائق ألرسميه من دوائر الدولة وشيوع الرشوة بين منتسبي موظفي الدولة. كل هذه الضروب من الاتجاهات أفرزت قيم جديدة لم تكن مألوفة بمثل هذه ألدرجه للبعض منها للفرد العراقي.

جدول (١١)

هل برأيك أن ألمجتمع ألعراقي يواجه ازمه

مواجهة ألأزمة	المجموع	ألنسبه المئويه
نعم	٩٨	٪٩٨

كلا	٢	٪٢
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

تشكل النسبه التي اجابت بان المجتمع العراقي يواجه أزمه في وضعه الراهن نسبه عاليه جدا فقد بلغت (٪٩٨). فالأزمة بعد تحول النسق السياسي انعكست على كل انساق المجتمع ومن ثم البناء الاجتماعي العام للمجتمع. فهناك ازمه اقتصاديه تواجهها الاسره من حيث استقرار دخلها، وازمه اجتماعيه ومعياريه وقيميه ارتبطت بحياتهم العامه سواء على صعيد العلاقات الاجتماعيه بين افراد الاسره الذين يعيشون في نفس مناطقهم او مع من يعملون معهم في دوائر الدوله في نفس اعمالهم الى علاقات الصداقه والجيره والعلاقات الاوليه التي الفها الفرد العراقي على اعتبار المجتمع العراقي ما زال تقليديا ويقيم وزنا لمثل هذه العلاقات. ان ازمة النظام السياسي وصعوبات استقرار هذا النسق وما يواجهه من ازمات مرتبطه ببقية النظم والمؤسسات والانساق الاخرى التي يتكون منها المجتمع حيث اصبحت هذه الانساق تواجه توترات وازمات اثرت في استقرارها وتوازنها.

جدول (١٢)

جدول يبين الخوف أو الريبه من المستقبل

الريبة والخوف من المستقبل	المجموع	النسبه المئويه

نعم	٨٠	٪٨٠
كلا	٢٠	٪٢٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

لقد كانت نسبة الذين أجابوا بـأن لـديهم خـوف وريبـه مـن المسـتقبل عاليـه حيث بلغت (٪٨٠) مقارنة بالذين اجابوا بانهم لا يعانون مـن مثـل هـذه المشـكله. ويرجع السبب في مواجهة مثل هذا الخـوف او الريبـه الـى عـدم اسـتقرار النظـام الاجتماعي والازمه الحاده التي يواجهها. فهناك عدم استقرار فـي حيـاة الاسـره، وعدم انتظام النسق التربـوي، وتغيـرات كبيـره فـي الانسـاق القيميـه والمعياريـه. وعدم توافق في نسق العلاقات الاجتماعيه وعدم وضوح الرؤيا فيما سيحدث فـي المستقبل ومجهولية مسيرة وتطور وتغير هذه الأنساق. وقد يواجه الفرد العراقـي في ظل مثل هذه الاوضاع غموضا عمـا سـيكون فـي المسـتقبل لـذلك نجـده غيـر مستقرا وغير راضيا عن حياته التي يعيشها في المرحله الراهنة.

جدول (١٣)

التمزق في العلاقات الاجتماعيه في المجتمع العراقي

تمزق العلاقات	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٧٦	٪٧٦
كلا	٢٤	٪٢٤
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

هناك نسبة عاليه من افراد العينه ممن اجابوا بان هنـاك عمليـة تمـزق قد تعرضت اليها علاقات الافراد في المجتمع العراقي حيث بلغت هذه النسبه

(٧٦٪). فلقد تعرض المجتمع الى انقسامات حاده منها العرقيه، والطائفيه، والاثنيه، والايديولوجيه وغيرها كل هذه الضروب من الانقسامات حصلت بعد تبدل عملية التنشاه وخاصة السياسيه منها مما انعكس على بنية العلاقات الاجتماعيه التقليديه التي الفها المجتمع العراقي.فلقد تبدلت الولاءات، وتغيرت التيارات والحركات الايديولوجيه، حيث ضعف بعضها، وظهرت غيرها بفاعليه وقوه وتاثير في اتجاهات الافراد هذا ما نتج عنه علاقات جديده، ومصالح لم تكن لها مثل هذه القوه في البناء الاجتماعي بعد عملية تبدل النظام السياسي. فهناك ضعف وأفول اتجاهات أيديولوجيه، وتطور وظهور ايديولوجيات اخرى، ولعل مثل هذه التيارات الفكريه بحاجه الى علاقات اجتماعيه من نسيج له قيم ومعايير جديده.

جدول (١٤)

أعلاقاتك القرابيه حاليا اضعف من السابق؟

ضعف العلاقات القرابيه	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٦٩	٦٩٪
كلا	٣١	٣١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

لقد اجاب من عينة البحث بان علاقاتهم القرابيه اصبحت ضعيفه (٦٩٪) من افراد العينه. وتعتبر هذه النسبه عاليه. وانعكس هذا على ضعف التزاور بين الاقارب واستضافتهم وخاصة في بعض المناسبات. اضافه الى ضعف عملية التزاوج وتقديم المساعدات الماديه والمعنويه بينهم ويرجع السبب الى عمليات التحول السريعه التي شهدها النظام الاجتماعي.فاختلال عملية الانتظام والتناسق في النسق الاجتماعي انعكس بصوره مباشره على نسق العلاقات القرابيه. ولقد اجاب فقط (٣١٪) من افراد العينه بان هذه العلاقات لا زالت قويه. وهذا يعني ان المجتمع العراقي لا زال يعطي وزنا

لمثل هذه العلاقات لان الفرد نشأ عليها ولأجيال عديده في ان يعطي قيمه عاليه الى الاعمام والاخوال، وكذلك الارحام الذين هم من الدرجه الثانية

جدول (١٥)

قوة العلاقات الاجتماعيه بين الجيران وابناء المنطقه

قوة العلاقات القرابيه	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٣٥	٣٥٪
كلا	٦٥	٦٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

لقد أجاب (٦٥٪) من افراد العينة بأن العلآقات الإجتماعية مع الجيران وابناء المنطقة هى غير قوية ويرجع السبب إلى ان الكثير من المناطق التى تعيش فيها مكونات متنوعة من الناحية الدينية والاثنية قد انعكس عليها الصراع الذى شهده المجتمع العراقى .فلم يعد الجيران يقف للجيران فى الافراح او الاحزان لا بل حدث ان بعض الجيران كانو سبباً فى إذآء جيرانهم والإعتدآء عليهم . فلم يعد توازن النظام الإجتماعى إلى حالة الإستقرار كما كان فى السابق . وهناك (٣٥ %) ممن اجابوا بأن هناك علآقات قوية بينهم وبين جيرانهم وأبناء مناطقهم التى يعيشون فيها ،ولربما يرجع السبب إلى كون هذه المناطق فيها تجانس اثنى ودينى بل ان هذه العلآقات فى مثل هذه المناطق والمحلات السكنية قد زادت قوة لدرء الخطر الذى قد واجهته بعض المناطق من تجاوزات على المال العام او إزهاق الآرواح سواء فى القتل او الخطف الذى تعرض له المجتمع البغدادى .

جدول (١٦)

أتعتقد أن الدولة تطبق القانون على جميع الآفراد بعدالة ؟

تطبيق القانون بعدالة	المجموع	النسبة المئوية
نعم	١١	٪١١
كلا	٨٩	٪٨٩
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

هناك نسبة عالة جداً من الذين يعتقدون ان الدولة ليس بإستطاعتها تطبيق القانون وعلى جميع افراد المجتمع حيث بلغت هذه النسبة (٨٩ %) من العينة المبحوثة .ان عدم توازن وإستقرار النظام الإجتماعى فى المجتمع العراقى يرجع إلى ان القانون أصبح شبه معطل وليس له دور فى الحياة العملية واليومية لإفراد المجتمع . فقد يستطيع الفرد التخلص من رقابة القانون بواسطة المعارف أو تقديم الرشاوى للتخلص من العقاب القانونى . ويعتبر القانون دعامة رئيسية لإستقرار النظام الإجتماعى .

ولقد كانت نسبة الذين اجابوا بان هناك عدالة فى تطبيق القانون رغم انها ضعيفة حيث تمثل (٪١١) من افراد العينة إلاأنها توضح ان الناس لازالوا ينظرون الى النظام القانونى بإحترام ويرغبون إلى عودته للمحافظة على النظام الإجتماعى .كما وبقيت بعض مؤسسات الدولة ملتزمة بالقانون فى إدارة شؤون الافراد وتنظيمها وترتيبها على الرغم من المعوقات الكثيرة التى يواجهها المشرفون على هذه المؤسسات .

جدول (١٧)

أتظن ان للقانون فاعلية فى حياتك اليومية فى المرحلة الراهنة ؟

فاعلية القانون	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٤٩	٪٤٩

كلا	٥١	٥١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

لقد أجاب أكثر بقليل من نصف أفراد العينة ان للقانون ليس له دور فى الحياة اليومية والمرحلة الراهنة حيث بلغت هذه النسبة (٥١٪) . ويرجع ذلك الى إن الفرد فى المجتمع العراقى يسمع الكثير عن الإنتهاكات والقتل اليومى ولكن لايسمع ولايقرأ الا عن القليل جداً ممن تعرضوا إلى المسائلة القانونية وطبيعة القرارات التى صدرت بحقهم والتى تتلآئم مع حجم الإنتهاكات لطبيعة النظام الاجتماعي. إضافة الى ان الانتهاكات هذه والتى تقع تحت المسائلة القانونية يمكن ان يعالجها الافراد بدفع الرشاوى أو الوساطات للتخلص من المسائلة القانونية . وبصورة عامة إن فاعلية القانون الذى هو جوهر النظام الإجتماعى واستقرار وإنتظام الافراد الذين يدخلون فى عملية التفاعل داخله هو ضعيف لان الآدوات التى تشرف عليه والمسؤولة عن تفعيله فى الحياة اليومية لم تنتظم فهى الاخرى قد تبدلت وتبدل بين مرة واخرى فهى تتميز بعدم الإستقرار والنظام . ولقد اجاب (٤٩٪) من افراد العينة بأن للقانون فاعلية فى الحياة اليومية ويمكن إرجاع هذه النسبة الى كون ان هذه الشريحة من المجتمع هى اصلاً تؤمن بان للقانون وجود وفاعلية وهذا التصور هو الذى دفعهم للإجابة او لكون هناك بعض المؤسسات لازالت تقيم وزناً للقانون وتحترم الضوابط القانونية .

جدول (١٨)

ألديك خوف من التجاوز على القانون؟

ألخوف من التجاوز على ألقانون	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٧٥	٧٥٪
كلا	٢٥	٢٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

هنـــاك فـــي الجـــــدول السابق (٧٥٪) من أفراد ألعينه ممن أجابوا بان لديهم خوفا من التجاوز على القانون.فالقانون هو احد الركائز المهمة للنظام الاجتماعي.فهو الوسيلة لتي بوساطتها يستطيع النظام من المحافظة على استقراره وتوازنه. ويواجه المجتمع العراقي أزمات قد تكون عنيفة تؤثر على النظام الاجتماعي كعدم احترام القانون الذي هو القاعدة الاساسيه للنظام وقد تعم الفوضى والاضطرابات في حياة الناس ولكن قد تكون مثل هذه الوضعيات طارئة وتزول عند زوال مسبباتها، ويسترجع النظام الاجتماعي توازنه واستقراره.

وأجاب فقط (٢٥٪) من أفراد العينة بأنهم لايخافون من التجاوز على القانون ويمكن أن يرجع السبب إلى أن اللذين يشرفون على تطبيق القانون يترددون من تطبيقه وهذه الشريحة من المجتمع هي لا زالت مفككه وغير منتظمة بسبب حالة عدم الأستقرارالتي يواجهها النظام الأجتماعي. إن تداعي الأوضاع الأمنية في العراق وفي العاصمة بغداد على وجه الخصوص خلق أجواء غير طبيعيه هذا ما انعكس على الذين يشرفون على تطبيق القانون كرؤساء الكثير من دوائر الدولة وفي المؤسسة التربوية إلى غيرها من المؤسسات الأخرى حيث بات من العسير محاسبة الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات في العمل بالصورة المطلوبة أو المواظبه والدوام بنفس معدل العمل المطلوب أيضا.

جدول (١٩)

هل لمؤسسات الدولة دور فاعل في تطبيق القانون؟

فاعلية المؤسسات في تطبيق القانون	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٣٥	٣٥٪
كلا	٦٥	٦٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

أجاب (٦٥٪) من أفراد العينة بأن ليس لمؤسسات ألدوله دور فاعل في تطبيق القانون. وعلى الرغم من تفعيل القانون في هذه المؤسسات يساعد على استقرارها وتوازنها وانتظامها وبالتالي تساعد على توازن النظام الاجتماعي إلا أن هناك على ما يبدو ازمه تعاني منها الكثير من مؤسسات المجتمع. أن عدم استقرار الوضع الأمني قد أدى الى عدم انتظام عمل الأفراد الذين يرتبطون بمثل هذه المؤسسات، ويواجه المشرفون عليها صعوبات في مساءلة أعضائها عندما يكون هناك خلل يتعلق بانتظامهم في العمل والتوحد مع هذه المؤسسات. فالجميع يواجهون نفس المشاكل التي تتعلق بالوضع الأمني غير المستقر لذلك اصبح المشرف والمسؤول عن تطبيق قوانين هذه المؤسسات أن يعزف عن تطبيق الإجراءات القانونية التي لا بد أن تأخذ مجراها في الأوضاع المستقرة التي هي تختلف عن هذه الأوضاع.وفقط أجاب (٣٥٪)من أفراد العينة بان للقانون فاعليه في المؤسسات كما أن هناك شريحة من المجتمع ما زالت تحتفظ وبحرص على النظام والانتظام ومراعاة القوانين للمؤسسات التي يرتبطون معها.

جدول (٢٠)

يبين الجدول الشعور والطمأنينه في الحياة اليومية

تعتبر النسبه عاليه جدا للذين أجابوا بان ليس هناك شعور بالطمأنينه في

الشعور بالطمأنينه في الحياة اليومية	المجموع	النسبه المئويه
نعم	١٥	٪١٥
لا	٨٥	٪٨٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الحياة اليومية حيث بلغت (٪٨٥) وهذا ما يعني أن هناك ازمه حقيقيه يواجهها النظام الاجتماعي في المجتمع العراقي. ويرجع السبب في عدم استقرار النظام الاجتماعي الى الانقسامات الكبيره والمتنوعه بين ابناء هذا المجتمع. فالتحولات في النسق السياسي الذي يرتبط ببقية الأنساق الأخرى وتعتمد كل هذه الأنساق بعضها على البعض الآخر كالنسق الأسري، والتربوي، والمؤسساتي، والقيمي، والمعياري وغيرها جعلت من الفرد في أن يحس بعدم الاطمئنان والاستقرار في حياته اليومية.

وعلى الرغم من أن نسبة الذين أجابوا بأنهم يشعرون بان لديهم طمانينه هي ضعيفة حيث تمثل فقط (٪١٥) إلا أن معظم هؤلاء قد يكون الباعث لهم على هذا الاستقرار هو الاسره. فلقد بقيت الاسره العراقية متماسكة ومتعاونة لحل المشكلات اليومية التي يواجهها أفرادها ومحاولة الآباء متابعة الأبناء وتحمل أعباء الحياة اليومية، ومواجهة الأزمات التي يتعرضون إليها الأبناء ومساعدتهم على إيجاد الحلول لها والتكيف معها هذا ما خفف شدة ألازمه بالنسبة للبعض من أفراد المجتمع.

جدول (٢١)

يوضح الجدول اعتقاد أفراد ألعينه في تفعيل القانون وجعله أكثر صرامة

الاعتقاد بتفعيل القانون وجعله أكثر صرامة	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٨٦	٨٦٪
لا	١٤	١٤٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

هناك (٨٦٪) من أفراد ألعينه في الجدول أعلاه قد أجابوا بأنهم يعتقدون في تفعيل القانون والتشديد في تطبيقه. ويرجع السبب إلى أن الكثير من الانتهاكات قد تعرض إليها النظام الاجتماعي نتيجة هشاشة القانون وغيابه في بعض الأحيان. فهناك الكثير من جرائم القتل المتعمد سجلت في مؤسسات الدولة وقد سجلت تحت فاعل مجهول إما بسبب التستر على مثل هذه الجرائم والانتهاكات وإما لضعف الاجهزه والمؤسسات المسؤوله عن تطبيق القانون.

أن بناء ألمؤسسه ألقانونيه وتفعيل القانون قد يسهم ويساعد على إعادة توازن واستقرار النظام الاجتماعي في المجتمع العراقي.

ونسبه تكاد تكون ضعيفة ممن أجابوا بأنهم لا يعتقدون أن هناك حاجه لتفعيل القانون وقد بلغت هذه النسبه (١٤٪). ويمكن أن يرجع السبب أن مثل هؤلاء الأفراد يعيشون في بعض الأحياء ألمستقره في مدينة بغداد ولم يطالهم العنف والضرر من الانفلات الامني وتمزق النسق القانوني، وتعطيل القانون وفاعليته،كما تشعر به ألجماعه التي تشكل ألغالبيه من أفراد ألعينه والتي أجابت بان هناك حاجه لتفعيل القانون.

جدول(٢٢)

يبين الجدول التحول في الحياة أليومه

التحول في الحياة اليومية	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٨٢	٪٨٢
لا	١٨	٪١٨
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

تعتبر نسبة الذين أجابوا بان هناك تحول في الحياة اليومية عاليه جدا حيث كانت (٪٨٢). وهذه التحولات هو أن الفرد لا يستطيع أن يسلك طريقه الى عمله أو دراسته بالوقت الذي يستطيع من تحديده أو يخرج في وقت معين لهذا المكان. كما لا يستطيع الخروج أو الذهاب الى كثير من المناطق التي قد يحتاجها لقضاء متطلباته. كما ليس باستطاعة الفرد في أن يذهب الى اماكن التنزه وقضاء وقت الفراغ والاستمتاع فيها. زد على ذلك أن العلاقات الاجتماعيه اصبحت أكثر تحديدا نظرا للتغيرات الكبيره التي تعرض لها النظام الاجتماعي.

وعلى الرغم من أن هناك (٪١٨) ممن يعتقدون أن ليس هناك تغيير في الحياة اليومية ويمكن أن يرجع السبب لكون أن هذه الشريحه لازالت تعيش في مناطق هادئة ومستقره،وقد يسرت لهم أسرهم ما قد فقدته بقية الشرائح الاجتماعيه الأخرى التي تعيش في مناطق ليس فيها نفس المستوى من الاستقرار.

جدول (٢٣)

الشعور بوجود هوّه بينك وبين الحكومة

الشعور بوجود هوّه بين الفرد والحكومة	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٧٧	٪٧٧
لا	٢٣	٪٢٣
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

تعتبر النسبه عاليه بين أفراد ألعينه ممن يعتقدون أن هناك هوّه بينهم وبين الحكومة وهي تشكل (٪٧٧) من أفراد ألعينه. ويرجع السبب في أن أعضاء الحكومة والنخبة الحاكمة في العراق تعيش معزولة في منطقة الخضراء المحصنة أمنياً، عن بقية أفراد المجتمع. كما وان اصحاب القرار من النخب السياسيه التي تشرف على ادارة الدولة لا تمتلك الجرأة لتزور المؤسسات التي ترتبط بهم ولتواكب العمل فيها ومعرفة المشاكل الحقيقية التي تتعرض لها مثل هذه المؤسسات.فهناك نوع من الاغتراب ما بين الحكومة وأبناء المجتمع.

ولقد أجاب (٪٢٣) من أفراد ألعينه بان ليس هناك هوّه بينهم وبين الحكومة. ويمكن إرجاع السبب الى أن هذه الفئة من المبحوثين تعتقد أن حالة الاستقرار والانتظام لابد أن يصل إليها النظام الاجتماعي بعد استقرار النسق السياسي. أو أن هناك طموح لدى هذه الفئة ورغبه في هذا التغيير في النسق السياسي وان حكومات جديدة قد تأتي وتتداول السلطة في المجتمع وتكون أكثر فاعليه لتجسير هذه الهوّه بين المجتمع والحكومة.

جدول (٢٤)

هل تشعر بجدية الدولة من حيث خدمتها للناس

جدية الحكومة من خدمة الناس	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٣٠	٪٣٠
لا	٧٠	٪٧٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

هناك (٪٧٠) من أفراد ألعينه ممن أجابوا بعدم جدية الحكومة من حيث تقديم الخدمات لأفراد المجتمع.وهذه النسبه هي عاليه. ذلك منذ تغيير النسق السياسي في المجتمع العراقي عام (٢٠٠٣) كانت الخدمات التي قدمت الى أفراد المجتمع ضعيفة وفي بعض الأحيان تكاد تكون معدومه. كما

أن الحكومة لم تستطع من حل الكثير من المشكلات التي يواجهها المجتمع وخاصة المشكلات المستجدة والتي لم تكن موجودة قبل مرحلة تغيير النسق السياسي. ولقد انعكست هذه المشكلات على بقية الأنساق الأخرى هذا ما أدى الى عدم استقرار النظام الاجتماعي لا بل زادت هذه المشكلات في تعرض هذا النظام الى ازمه حادة.

وأجاب (٪٣٠) من أفراد ألعينه بان هناك جدّيه من الحكومة من حيث تقديم الخدمات. ويرجع السبب في هذا الاعتقاد الى أن هناك وضعاً امنياً مضطرباً وغير مستقر أدى الى تعثر الحكومة في تقديم الخدمات المطلوبة. وهناك بعض الأفراد ممن يساعدون على خلق مناخ غير مستقر للنظام الاجتماعي لأنهم فقدوا الكثير من الامتيازات التي كانوا يمتلكونها في ضل الأوضاع ألسابقه. وقد يكون شدة الحنين الى النسق السياسي السابق عاملا في دفع هؤلاء الأفراد لخلق حاله مضطربه للنظام الاجتماعي وجعل النسق العام للبناء الاجتماعي غير مستقر أو غير متوازن لأجل الحصول على بعض مما فقدوه في الفتره ألسابقه.

جدول (٢٥)

الشعور بالتمتع بالحريه	المجموع	النسبه المئويه

نعم	٣٠	٪٣٠
لا	٧٠	٪٧٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الشعور بالتمتع في الحريه السياسيه في المجتمع العراقي

أن (٪٧٠) من أفراد ألعينه ممن أجابوا بأنهم لا يتمتعون بالحريه وتبقى النسبه عاليه. وقد يرجع السبب الى التوترات البنائيه لأنساق المجتمع وعدم أدائها لوظائفها بطريقة التكامل والاعتماد المتبادل بينها. ذلك أن عدم الأداء الوظيفي المنتظم هذا خلق مناخا من الفوضى في القيم التي ترتبط بمفهوم الحريه السياسيه. فبعد ظهور تيارات سياسيه وفكريه متنوعه ومتعدده في المجتمع العراقي لا زال البعض منها لم يستطع الوصول الى مرحلة تقبل الآخر على الرغم من اختلاف تفكيره وآراءه معها. فلقد تعرض البعض من ذوي الأفكار ألمغايره لمناظريهم في النسق السياسي الى عمليات القتل والاختطاف، أو الهروب من الساحه السياسيه نتيجة عدم الاستقرار هذا وعدم نجاح عملية التنشاه السياسيه الجديده.

وهناك (٪٣٠) من أفراد ألعينه ممن يعتقدون بأنهم يتمتعون بحريه سياسيه. وتشكل هذه النسبه اقل بقليل من ثلث أعضاء ألعينه المبحوثة. ولعل هناك تقارباً وتغايرا ضعيفا بينهم وبين الأيديولوجيات والمفاهيم السياسيه الجديدة لمفهوم الحريه السياسيه وخاصة عندما يتحاورون فيما بينهم أو عندما يوجهون النقد لبعضهم الآخر وانسجام آراؤهم الفكرية. ولكن عموما يحتاج النسق السياسي الى عملية تنشئه قد تستغرق فتره لتقبل الرأي الآخر وخاصة بد التخلص من الحساسيات الفكرية الموجودة والمتوارثة في المجتمع العراقي والتكيف لها. ولعل مثل هذه ألحاله من التوترات أثرت في استقرار النظام الاجتماعي.

جدول (٢٦)

الاعتقاد بوجود هوّه	المجموع	النسبه المئويه

نعم	٧٥	٪٧٥
لا	٢٥	٪٢٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الاعتقاد بوجود هوّه بين الحكومة والمجتمع

تعتبر إجابة الذين يعتقدون بوجود هوّه بين الحكومة والشعب عاليه حيث بلغت (٪٧٥) من أفراد ألعينه. ويرجع السبب الى العزلة بين ألنخبه السياسيه وبين أفراد المجتمع. فلقد ازدادت معدلات البطاله وخاصة بين الخريجين من الجامعات والمعاهد، وعدم الشروع في بمشاريع تنموية في في البلاد لكي تعطي املاً لذوي الاختصاص في إيجاد فرص عمل يمكن من خلالها أن يرفع الفرد من مستوى دخله. كما وان الحكومة لم تسن قوانين إلا القليل منها والمتعلقة بالحياة العامة للمواطن العراقي.

وفقط ربع أفراد ألعينه الى (٪٢٥) منهم من أجاب بعدم وجود هذه الهوّه. ويمكن أن يرجع السبب الى أن مثل هذه الشريحه هي التي كانت اشد ضررا من النظام السياسي السابق وقد تتغاضى في كثير من الأحيان عن بعض الاستراتيجيات التي تعتبر مهمة وأساسيه لتطوير وتنشيط النسق الاقتصادي وبقية الأنساق الأخرى.

جدول (٢٧)

الشعور بان الحكومة تعمل من اجل الشعب

الشعور بان الحكومة تعمل من اجل الشعب	المجموع	النسبه المئويه
نعم	٢٥	٪٢٥
كلا	٧٥	٪٧٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

أن النسبه التي أجابت بان الحكومة لا تعمل من اجل الشعب كانت (٧٥٪) من أفراد ألعينه أي ما تعادل ثلاثة أرباع ألعينه وهي عاليه. ويمكن إرجاع السبب الى أن الحكومة ومنذ مده طويلة لم تنجز مشاريع خدميه ملموسه. لأنها مشغوله في استتباب الأمن الذي لم تستطع في أن تحققه بصوره كاملة ويسهم عدم استقرار الأمن على خلق ازمه للنظام الاجتماعي من خلال التوترات وعدم الاستقرار للأنساق الفرعيه له. كما وان التبدل السياسي صاحبه تمزق في كثير من المؤسسات الاجتماعيه والتي تحتاج مثل هذه المؤسسات الى إعادة بناء أو تحديث. وقد اخذ الصراع السياسي بين النخب الحاكمة مجالاًواسعاً هذا ما انعكس على النظام الاجتماعي واوجد سلسله من التوترات بين الأفراد الذين يرتبطون به.

وعلى الرغم من أن نسبة الذين أجابوا بالإيجاب من حيث أن الحكومة هي تعمل من اجل الشعب وبنسبة (٢٥٪) إلا أن هذه النسبه لازالت ضعيفة، ويمكن أن تعبر هذه النسبه عن الأفراد الذين كانوا يؤمنون بعملية التغير السياسي.

الاستنتاجات:

١- يميل النساء العراقيات إلى التعليم، وخاصة التعليم العالي، ويرجع السبب في هذا الطموح هو أن المرأة ترغب في مساعدة الزوج لرفع مستوى دخل الأسرة.

٢- هناك نسبه عاليه من أصحاب الدخل المحدود في المجتمع العراقي وذلك لعدم وجود فرص للعمل في مجالات أخرى غير مجالات ألدوله.

٣- يواجه النظام الاجتماعي ازمه حقيقية في عدم اتساقه وانتظامه بعد التحول في النسق السياسي لارتباطه الوثيق به.

٤- ما زال النظام الاجتماعي يواجه توترات قد تكون صعبه في بعض الأحيان للتنافس الموجود بين أيديولوجيات ألنخبه ألحاكمه وعدم وجود رؤى مشتركه بينهم.

٥- هناك هوّة بين الحكومة وأعضاء المجتمع هذا ما أدى إلى ضعف الولاء للأعضاء لها نتيجة الانعزال الذي وضعت الحكومة نفسها فيه.

٦- تواجه المؤسسات ألقانونيه حاله من عدم الاستقرار نتيجة للتحولات ألسياسيه هذا ما انعكس على النظام الاجتماعي وهذا واضح من التوترات ألاجتماعيه وعدم الاطمئنان.

٧- هناك اعتقاد لدى البعض من أفراد المجتمع بان العد اله التي ينشدها الجميع لم يصل إليها المجتمع بمؤسساته ألقانونيه.

٨- ما زال الفرد العراقي يشكو من القلق وعدم الاطمئنان والخوف من الحاضر والمستقبل لعدم استقرار النظام الاجتماعي.

٩- على الرغم من التبدل الذي طال النظام السياسي إلا أن الفرد العراقي لازال يشعر بأنه لم يمارس ألديمقراطيه الحقيقية التي يسعى إليها المجتمع.

١٠- لقد انعكست عملية عدم استقرار النظام الاجتماعي بين أفراد الاسره نفسها وبين هؤلاء الأعضاء مع زملائهم في الأحياء التي يسكنون فيها أو مؤسسات العمل التي يرتبطون معها.

المراجع Sources

1- Bill, James A., The middle east politics and power, Allyn and Bacon INC.,Boston, 1974, pp. 58-59.

2- Popper, Karl R., The open society and its enemies, volume I, Rout ledge and Kegan Paul, London, 1966, p. 373.

3- Ibid, p 374.

4- International encyclopedia of social sciences, volume 3 and 4, the Macmillan Company & free press, N. Y., 1968, p. 514.

5- Ibid, pp. 514-515.

6- Lasswell, Harold D. & Kaplan, Abraham, power and society, framework for political inquiry, Yale university press, New Haven, 1961, p. 242.

7- Ibid, p. 242.

8- Ibid, pp. 242-243

9- Ibid, p. 343.

10- Elliot, Mobil A.& Merrill, Francis E., social disorganization, Harper& row, N. Y., 1961, pp. 35-36.

11- Winslow, Robert W., society in transition, A social approach to deviancy, the free press, N. Y., 1970, p. 6.

12- Vollmer, Howard M.,& Mills, Donald L.,professionalization, prentice- Hall, inc., Englewood, 1966, p. 47.

13- Bailey, Joe, social theory for planning, Rout ledge& Kegan Paul, London, 1975, p. 141.

14- Rex, John, Key problems of sociological theory, Rout ledge and Kegan Paul, London, 1961, p. 104.

15-Weber, max, The theory of social and economic organization, collie Macmillan publishers, London, 1964, p. 127.

16-Ross, Edward Alswarth, social control, Asurvy of the foundation of order, the press of case western reserve university, London, 1969, p. 1.

17-Blackman, The social theories of talcott parsons, a critical examination, Englewood cliffs, N. J, 1961, p.154.

18-Backly, Walter, sociology and modern systems theory, prentice-hall, INC., Englewood cliffs, New Jersey, 1967, p.24.

19-Davis, Kingsley, Human society, the Macmillan Company, N. Y., 1949, p.72.

20-stoodley, Bartlett H., society and self, the free press of Glencoe, N, y, 1962, p.109.

21-Bell, Robert R., social deviance, A substantive analysis, Homewood, Illinois, 1971, p.11.

22-Ross, Edward alsworth, op.cit, p. xx.

23- Mays, John Barron & Craft Maurice, the legal structure, Longman group Limited, London, 1974, p.31.

24- Buckley, Walter, sociology and modern systems theory, Op.cit. pp-27-28.

25- Barber, Bernard, social stratification, A comparative analysis of structure and process, brace and word INC., N.Y.,1957, p. 31.

26- Roucek, Joseph S., social control, D.van nostrand company, INC., N.Y., 1962, p. 11.

27- Ibid., p. 64.

28- Ibid., p. 10.

29- Ibid., p. 65.

30-National manpower council proceedings of conference on the utilization of scientific and professional manpower, Columbia University press, N.Y., 1954, p. 39.

31-Weber, Max, The theory of social and economic organization, Op.cit, p. 57.

32-Ross, Edward alsworth, social control, Op. cit., p. xxii.

33- Ibid., p. xxiv.

34- Ibid., p.106.

35- Mays, John Barron, the legal structure, Op. cit., p. 27.

36- Ibid., p. 33.

37- Ibid., p.27.

38- Ibid., p. 28.

39- Roucek, Joseph S., social control, Op. cit., p. 83.

40- Benion, F.A.R., professional ethics, the consultant professions and their code, Charles Knight & co. Ltd., London, p. 121.

41- Black, Max, The social theories of talcott parsons, Op. cit., p. 34.

42- Tiryakian, Edward A., sociological theory, values and sociocultural change, the free press of glance, London, 1963, p. 13.

43-Mannheim, Karl & Stewart, W.A.C., An introduction to the sociology of education, Routledge and Kegan poul, N.Y., 1962, p. 149.

44- Bendix, Reinhard, state and society, university of California press, London, 1973, pp. 156-157.

45-Plamenatz, John, Man and society, volum one, London group limited, London, 1963, p. 312.

٤٦- حافظ ، د.ناهده عبد الكريم، مناهج البحث الأجتماعي، بغداد (لايوجد ناشر) ٢٠٠٧صفحه٤٨

47- Vollmer, Howard M. & Mills, Donald L., professionalization, Op.cit. p. 48.

48 - Ibid., p. 50.

٤٩- غيفليون، رودولف & ماثلون ، بنيامين، ترجمه د. علي سالم، البحث الاجتماعي المعاصر

مناهج وتطبيقات، دار الشؤون ألثقافيه العامة، بغداد، ١٩٨٦، صفحه ٢٧.

٥٠- مرجع سابق، صفحه ٢٩

٥١- الحسن، د. أحسان محمد، الأسس ألعلميه لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦، صفحه ٥٠-٥٢.

٥٢- المرجع السابق ، صفحه ٨٧

٥٣- عطوى، جودت عزت، أساليب البحث العلمي- مفاهيمه- أدواته- طرقه الأحصائيه، الثقافه للنشر، الأردن، ٢٠٠٠ صفحه ٩٩.